مجلة العلوم الإنسانية

علمية محكّمة ـ نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب. ليبيا

Al - Marqab University- Faculty of Arts- alkhomes

25

العدد

الخامس

والعشرون

سبتمبر2022م

تصنيف الرقم الدولي (2710-3781/ISSI)

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية (2021/55)

مفهوم التسامح في الخطاب الديني والفكر الفلسفي الحديث (جون لوك أنموذجاً)

إعداد: د. أسماء سالم عريبي

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

لقد ضرب لنا رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم مثلاً أعلى في التسامح، وليس أدل على ذلك موقفه من أهل مكة يوم الفتح، فالتسامح قيمة أخلاقية، وهو أمر متفق عليه، وكل المجتمعات بحاجة إليه؛ لأنه ضرورة من الضرورات في الوقت الراهن، حتى المجتمعات التي لا دين ولا معتقد لها هي بحاجة إليه، وذلك لحماية مجتمعها من التعصب والإكراه، ويعد التسامح سمة إنسانية موجودة في عمق الحضارات البشرية على اختلاف أديانها السماوية والوضعية، كما إنه فضيلة إنسانية مقابلة لمفهوم التعصب، وبما أن البحث يدور حول مفهوم التسامح في الخطاب الديني والفكر الفلسفي الحديث، فإن هذا المفهوم هو قيمة إنسانية أقرتها الشريعة الإسلامية مُنْذ ألاف السنين ينادي بالمحبة والرحمة والإحسان للجميع والاحترام المتبادل لمعتقدات الآخرين، بينما في الخطاب الفلسفي هو وليد حركة الإصلاح الديني (الصراعات الدينية) الذي جاء كحل لإنهاء الصراع بين المذاهب المسيحية (الكاثوليك والبروتستانت) والذي استمر لفترة طويلة، شهد خلالها القرنين في أوروبا صراعاً دينياً دموياً عنيفاً يدعو إلى التطوير والتجديد من أجل القضاء على حالة التعصب ، وكانت هذه الفترة بداية ظهور مفهوم التسامح و برزت العقول التي تمثلت في فلاسفة التنوير للقضاء على التعصب والتحرر والتخلص من سطوة رجال الكنيسة وخرافاتها، ويعد جون لوك من بين أهم فلاسفة

التنوير الذي أحدثت أرائه حول مفهوم التسامح تغيراً كبيراً ، فكانت أساس للتحول الذي عرفه هذا المفهوم في الفكر الفلسفي الحديث من أجل إرساء مبدأ الاعتراف المتبادل وتقبل الآخر اي تسامح (الكاثوليك مع البروتستانت) وكما يجدر بنا في هذه الدراسة أن نوضح أثر التسامح ودوره في توجيه الناس وفق الخطاب الديني والإفادة من أفكار المفكرين و الفلاسفة التي حققت نوعاً من ترسيخ ثقافة التسامح و التعايش بين الجميع داخل المجتمع الواحد.

مشكلة الدراسة:

في ظل الصراعات القائمة لاسيما تلك النزاعات القائمة على أساس ديني، فإنه يستوجب بالضرورة توظيف مبدأ التسامح بصورة إيجابية داخل المجتمع من أجل تحقيق تعايش أفضل بين مكوناته، لذا يأتي هذا البحث للتعرف على مفهوم التسامح في الخطاب الديني، وفي الفكر الفلسفي الحديث وحاجة المجتمع البشري لهذه في القيمة.

أهمية الدراسة.

تبدو أهمية البحث جلية وواضحة لا سيما والعالم اليوم يعيش حالة الصراع والحرب على المعتقد والأرض، وهو ما يجعلنا نتفق على بروز ظاهرة التعصب العرقي والديني في هذا العصر من خلال أساليب متنوعة تناقض ما جاءت به الشريعة الإسلامية في تناولها لقيمة التسامح.

أهداف الدراسة.

تهدف الدراسة إلى:

1-التعرف على مفهوم التسامح في الخطاب الديني وفق ما نصت عليه النصوص القرآنية والشريعة الإسلامية وسنة رسولنا الكريم.

2-توضيح مفهوم التسامح وأهم صوره في الإسلام وكيفية التعامل مع الآخر.

3-بيان فكر جون لوك حول مفهوم التسامح من خلال رسائله التي كتبها في هذا المجال.

4-نبذ التعصب وتأكيد قيم التسامح بين البعض ومع الآخر دون إقصاء، والاعتراف بالتنوع الثقافي والتعددية.

أسباب اختيار الموضوع:

إن من أبرز الدوافع التي كانت وراء اختيار مفهوم التسامح كموضوع لدراستنا تتمثل في قناعتنا بأن عالمنا اليوم ومجتمعنا خاصة يحتاج إلى المزيد من نشر ثقافة التسامح التي تصنع الاستقرار بعيداً عن التعصب والكراهية، وتسهم في ترسيخ الوعي الفكري، وتعيد الأمن والاستقرار إلى المسار الحضاري لهذا العالم.

المنهج الدراسة:

إن المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج النقدي التحليلي والمقارن حيث عرضت أراء لوك، ثم عُقِبَ عليها من وجهة نظرنا بحكم البيئة الإسلامية وكل ذلك في إطار النقد والتحليل والمقارنة، وبما أن هذا البحث يهتم بآراء جون لوك حول مفهوم التسامح والتي يأتي بعضها مناقض مع الرؤية الإسلامية فلم يكن ثمة داع للتساؤل عن مدى صدق رؤية جون لوك حول التسامح ومقارنته بموقف الإسلام، لان رؤية الباحث جزء من الرؤية الإسلامية بحكم التكوين العقائدي و الثقافي والفكري.

هيكلية الدراسة: تقع هذه الدراسة في مقدمة وثلاث مباحث على النحو التالي:

المبحث الاول- في معنى التسامح لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني- التسامح في الخطاب الديني.

المبحث الثالث- في أهمية التسامح وأنواعه.

المبحث الرابع- علاقة الفلسفة بالتسامح وموقف جون لوك من التسامح.

وجاءت أهم نتائج الدراسة والتوصيات، ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع.

المبحث الأول– في معنى التسامح لغة واصطلاحًا:

أولاً– معنى التسامح لغة:

تحمل اللغة العربية العديد من المعاني للمصطلح الواحد، وهو ما يميزها عن غيرها من اللغات، ومصطلح التسامح يدخل ضمن إطار المصطلحات متعددة المعاني، فهو مصطلح يختلف معناه في اللغة العربية عن اللغات الأجنبية، فقد ورد في لسان العرب أن السماح والسماحة: الجود، سمح سماحة وسموحة وسماحاً: جاد، والإسماح لغة في السماح بمعنى جاد وأعطى من كرم وسخاء[1]

وقد أجمعت قواميس ومعاجم اللغة العربية ومعاجم الفلسفة السياسية على أن مصطلح التسامح يندرج تحت المفهوم الأخلاقي يقول الجابري: «فهو موقف فكري وعملي يقبل الآخر بمكوناته الفكرية والعملية سواء كانت موافقة أو مخالفة لمواقفنا »[2] ويعترف بالاختلاف والتعدد الفكري والتنوع الثقافي، وجاء أيضاً في (مادة سمح) السماح والسماحة والجود، وسمح وسماحة وسموحة وسماحاً (جاد) والتسامح لغة يقال سمح وأسمح إذا جاد وأعطى عن كرم وسخاء، ويقال في السخاء: سمح، وأسمح يقال في المتابعة والانقياد ويقال أسمحت نفسه إذا انقادت والمسامحة: المساهلة وتسامحوا وتساهلوا[3] .

---

[1]– السيد محمد مرتضى الحسيني الزَّبيدى، تاج العروس، تحقيق/ حسين نصار، مطبعة الكويت، الكويت، باب الحاء، ج6، ط1، 1969م. ص483، 484.

[2] – محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1997م، ص20.

[3]–ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثالث، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة 1، 1997م،ص331، وانظر كذلك، الرازي، مختار الصحاح، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1988م، ص312.

والتسامح كما يعرفه الجرجاني:« هو أن لا يعلم الغرض من الكلام ويحتاج في فهمه إلى تقدير لفظ آخر[1]، وفي موضع آخر هو استعمال اللفظ في غير الحقيقة بلا قصد علاقة معنوية، ولا نصب قرينة دالة عليه، اعتماداً على ظهور المعنى في المقام فوجود العلاقة يمنع التسامح: أي يرى أن أحداً لم يقل: أن قولك "رأيت أسداً يُرْمى في الحمام » [2] وجاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي أن التسامح: « بمعنى سمح كرم، سماحاً وسماحة ومسوحاً وممسوحة وسمحاً وسماحاً، والتسميح: السير السهل والمساهلة كالمسامحة وتسامحوا: تساهلوا وسمح: لا عقدة فيه، وأبو سمح: خادم النبي صلّ الله عليه وسلم » [3]

ثانياً– التسامح اصطلاحاً:

على الرغم من تعدد الآراء والأقاويل التي اثيرت حول أصل كلمة التسامح ومضمونها الاصطلاحي خلال القرون الماضية إلا أن هذا لا يمكن أن يقف عائق حول استعمال هذه الكلمة في الوقت الحاضر للتعبير عن حق الاختلاف، واحترام أراء الآخر، ونبذ كل أشكال التعصب والغلو والتطرف بل يجب استخدام لغة التسامح الراقية والحوار المتحضر، إلا أن من الملاحظ أن المفهوم الاصطلاحي للتسامح يتميز بنوع من المحدودية وهو ما جعل البعض يحاول توسيعه، فقد توسع لالاند في موسوعته حول تعريف مفهوم التسامح ففي بادئ الأمر « ولدت كلمة تسامح في القرن السادس عشر من الحروب الدينية بين الكاثوليك والبروتستانت انتهى الأمر بأن تساهل الكاثوليك مع البروتستانت وبالعكس، ثم

[1]– الجرجاني، كتاب التعريفات، تحقيق، نصر الدين التونسي، باب، التاء، ط1 ، مصر، القاهرة، 2007م، ص99

[2]– الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق، محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ط)،2004م ص51.

[3]– الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار القلم، ودار الأرقم، بيروت، لبنان، (د.ط)، باب الحاء، فصل السين، ص292، 293.

صار التسامح يُرتجى تجاه جميع الديانات وكل المعتقدات، وفي أخر المطاف في القرن التاسع عشر شمل التسامح الفكر الحر» [1] ويتابع لالاند في شرحه للتسامح ويذهب بقوله إلى أن (غوبلو) قد حدد بوضوح شديد، فكرة التسامح الحديثة، قائلاً: « يقوم التسامح ليس على التخلي عن قناعات المرء، أو الامتناع عن إظهارها والدفاع عنها أو نشرها، بل تقوم على امتناعه من استعمال جميع الوسائل العنيفة والقدح والذم، بكلمة يقوم التسامح على تقديم أفكاره دون السعي لفرضها »[2]، وجاء في المعجم الفلسفي لإبراهيم مدكور « أن التسامح يعني سعة صدر تفسح للآخرين أن يعبروا عن آرائهم ولو لم تكن موضوع تسليم أو قبول، ولا يحاول صاحبه فرض آرائه الخاصة على الآخرين، وأما عن التسامح الديني فهو احترام عقائد الآخرين» [3] قال تعالى: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾[4] .

ومن معان التسامح: « هو أن تترك لكل إنسان حرية التعبير عن أرائه، وإن كان ذلك مخالف للآخر، والمعنى الثاني، هو أن يحترم المرء آراء غيره لاعتقاده أنها محاولة للتعبير عن جانب من جوانب الحقيقة، وليس تسامحنا في ترك الناس، وما هم عليه من عاداتهم واعتقاداتهم وآرائهم منة نجود بها عليهم، وإنما هو واجب أخلاقي صادر عن احترام الشخصية الانسانية»[5]، ويعرف قاموس (ويبتسر)

[1]- أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية،المجلد3، منشورات عويدات، بيروت، باريس،ط2، 2001م، ص1460.

[2]- أندريه لالاند، مرجع سبق ذكره، ص1461.

[3]- إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية، القاهرة، (د.ط) ،1979، ص44.

[4]- سورة الكافرون، الآية (6)

[5]- جميل صليبا، مرجع سبق ذكره، ص272

التسامح بأنه: «احترام آراء ومعتقدات وسلوك الآخرين والاعتراف بها»[1] وفي الفكر العربي المعاصر يضع الجابري تعريف للتسامح، أنه موقف فكري وعملي قائم على تقبل الآراء الفكرية والعملية الصادرة من الآخر مهما كانت موافقة أو مخالفة لآرائنا [2]، مما يعني أن التسامح هو احترام الاختلاف في وجهات النظر، وهذا بدوره يؤدي إلى إمكانية الآخر على ممارسة علاقاته بكل حرية.

وفي معنى التسامح في الوقت الراهن هو (الاعتراف بحقوق الإنسان للآخرين)، وهذا التعريف هو ما نص عليه إعلان مبادئ التسامح الأممي الذي اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة وبتوصية من منظمة اليونسكو كما قررت على أن تكون سنة 1995 هي سنة للتسامح على الصعيد الدولي يحتفل فيها العالم بقيم ومعاني التسامح ويدعو إلى محاربة التعصب والكراهية ونبذ العنف وترسيخ مبدأ السلم ونشر روح المحبة والسلام ، وأكد الجزء الخاص بمعنى التسامح على عدة نقاط نذكرها باختصار :

1- التسامح هو مطلب سياسي وقانوني وليس أخلاقياً فحسب يتعزز بالانفتاح والتواصل مع الآخر، ويحترم التنوع الثقافي وحرية الفكر والضمير والمعتقد.

2- التسامح إقرار بحقوق الإنسان العالمية، ويحترم الحريات الأساسية للأخرين، ولا يستخدم للاعتداء على حقوق وحريات الآخرين.

3 – التسامح نبذ للتعصب ودعم للديمقراطية والقانون ولحقوق الإنسان واحترام التعدد الثقافي.

[1]- Webster s New riverside Dictionary,(Boston, mass: c.hough ton Mifflin company,1986) p719

[2]- محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص20.

المبحث الثاني– التسامح في الخطاب الديني:

أولاً– في معنى التسامح في الإسلام:

في البداية يجب أن نوضح أنه لم ترد كلمة تسامح باللفظ في النصوص القرآنية، وذلك لكون الإسلام هو دين سماحه وكل ما فيه يدعو إلى التسامح والألفة والمحبة والتآزر إلا إن هناك من الألفاظ القريبة من التسامح بل تدل على التسامح كلفظ العفو والصفح التي ذكرت في أكثر من آية في القرآن الكريم، وهذا دليل على العيش مع الآخر رغم الاختلاف العقائدي والعرقي كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1] فالقرآن الكريم هو المرجعية الأساسية للشريعة الإسلامية إلى جانب السنة النبوية المطهرة وبمتابعة آيات القرآن الكريم نجد هناك العديد من الآيات التي تعطينا معنى واضح ومشرق لمفهوم التسامح وهو ما يميز الإسلام بالأخوة بين المسلمين ويُذَكَرْ بالأخوة الإنسانية بين بني البشر أجمعين في الكرامة البشرية والحقوق الإنسانية بين جميع الأجناس والألوان، ويمجد العقل ويدعو إلى بناء الحياة كلها على التفكير وينشر دعوته بالحجة والإقناع لا بالإكراه وقد ترك لأهل كل دين دينهم يفهمونه ويطبقونه كما يشاؤون، حيث بنيت علاقة الإسلام مع الآخر على أسس واضحة لا جدال فيها فحق كل إنسان في الحرية كحقه فالحياة ومقدار ما عنده من جاه هو مقدار ما عنده من حرية، فالإسلام حثْ المسلمين على التسامح والمحبة والأخوة واحترام الآخر مهما كان مختلف في اللون أو الجنس أو المعتقد هذا هو الإسلام ولا «إكراه

[1]– سورة النور، الآية (22).

في الدين» ، يقول تعالى في كتابه الكريم ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾[1]، لكون نظرهم لغيرهم من أهل الملل فهم لا يرون في اختلاف تلك الملل إلا شيئاً قد قضاه الله واقتضته حكمته لعمارة الدار وتلك الدار وظهور آثار عدله وفضله وإحسانه ورحمته فسلمت قلوبهم في التسامح والاحترام.. وإذا كان حق الحرية والاختلاف يمارس داخل المجتمعات بلداناً وأوطاناً فإنه من الضروري التعرف على مفهوم الوطن الذي هو سكن الإنسان ومكانه وقضاؤه وفيه يحقق علاقاته الاجتماعية السلمية القائمة على التسامح والحرية والاختلاف في المدينة المتسامحة المسالمة، نعم إن التسامح والمحبة والإخاء وحب الآخرين ونبذ العنف والكراهية هي بداية وخطوة أولية نحو مجتمع سليم يعمه الأمن والاستقرار مجتمع السلم والتعايش، وإن قيماً أساسية وثقافية معينة هي أساس التسامح، ومنها النظرة العقلانية والحرية واحترام الاختلاف وهي من القيم الجوهرية للتسامح لتمكين العيش بهدوء وسلام وأمان ووئام لضرورة الاجتماع في مجتمع متعدد فهذه هي الإنسانية الحقيقية، وإن أساس الإنسان المتسامح هي حياتنا الإنسانية الحديثة؛ لأن البشرية قد ناضلت كثيراً والكثير من أجل نشر رسالة وثقافة التسامح، والمسامحة والمحبة بين الشعوب والسلام وحقوق الإنسان والديمقراطية هذه الممارسة والمساهمة أساسية في إرساء ثقافة التسامح الذي بدونها لا يمكن التحدث عن السلام والسلم الاجتماعيين، هكذا يتم ترسيخ قيمة التسامح وهو إرادة فردية في التسامح وارتباط هذه الإرادة الفردية بالإرادة السياسية على مستوى الدولة مع ضرورة إقامة دولة الحق ودولة القانون التي تتضمن الحصانة المتساوية لحرية التعبير لكل المواطنين سواسية ومعاملتهم كأسنان المشط بالتساوي وعلى اختلاف الآراء والأقليات والمواقع الفكرية من دون استثناء؛ أي لكل منهم الحق بقيام مجتمع مدني متماسك ومتقدم وقادر أن يؤدي دوره الاجتماعي

[1] – سورة الكافرون، الآية (6).

والأخلاقي والسياسي. هكذا هو التسامح مطلب حضاري مدني فعال وفق المنطق التربوي وهذه هي مبادئ الإسلام في التسامح، وهكذا عبر الفلاسفة والمصلحيين والداعين إلى الأخذ بالعقل النير والمنير والتقدم والحرية الإنسانية، وما يمثلها في الدين والجنس واللون واللغة لذلك فالتسامح قبل كل شيء هو ثقافة وطريقة للعيش في مجتمع متسامح يقبل الحرية والسلام والأمن والأمان ونبذ العنصرية والجهوية والقبلية ويؤمن الاحترام والتقدير والوئام لجميع بني البشر في الأرض بحيث يحق لكل فرد أن يعبر عن فكره من دون أن يفرضه على الآخرين بالقوة والعنف والقتل والتهديد والوعيد لأن ثقافة التسامح هي المساواة بين البشرية جمعاء يقول تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَ مَنْهُمْ قْسِيسِينَ وَرُهَبَانَاً وَهُمْ لَّا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[1] فجميع بني البشر هم خلق الله وأقربهم إلى الله وأحبهم إليه هم أحسنهم أخلاقاً:(أَنْ مِنْ خَيَارُكُم أَحْسَنكُم أَخلاَّقاً)[2]، ومن خصائص الإسلام نبذ العنف والتعصب وعدم الحكم على الآخر بالإعدام بل بالحوار فهو البديل لثقافة التعصب فأقر بتعدد الثقافات في المجتمع الواحد بين المسلمين فغذاء التسامح سمة خالدة في الإسلام[3]

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾[4] وبقت هذه الآية حجة على كل متعصب لا يؤمن بحرية المعتقد ومن هذا المنطلق يدعو الإسلام الناس إلى الحوار وإلى التعارف والتفاهم والتسامح قائلاً في محكم كتابه: ﴿ يَا أَيُهَا ٱلنَاسَ إِنَا خَلَّقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرَ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعَوباً وَقَبَائِلَّ لِتَعَارَفُوَا إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ ٱللهِ أَتقَاكُمْ ﴾[5] فالإسلام دين عالمي يتجه برسالته إلى البشرية كافة على اختلاف أديانها ومعتقداته تلك الرسالة

[1] – سورة المائدة ، الآية (82).

[2] – أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ط1، 2002م، كتاب المناقب، باب صفة النبي ، رقم (3559)، ص877.

[3] – شوقي أبو خليل، التسامح في الإسلام، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، (د،ط)، ص45.

[4] – سورة البقرة، الآية (256).

[5] – سورة الحجرات، الآية (13).

التي تأمر بالعدل وتنهى عن الظلم وترسى دعائم السلام في الأرض وتدعو إلى التعايش بين جميع البشر في بيئة يسودها التسامح وتترسخ فيها قيم المحبة والأخوة بين جميع الناس على اختلاف مذاهبهم وأجناسهم وألوانهم[1] و يدعو إلى العيش المشترك وكل أمل التعايش بسلام جميع مدننا وبلادنا ووطننا العربي بالتسامح والمحبة والأخوة والسلام بين كل أبناء ومدن الوطن الواحد فالإسلام رحمة الله في المحبة والتسامح الذي يمارسها كثير من المسلمين من دون النظر إلى الهوية ولنا في رسول الله القدوة الحسنة في التسامح بل في كل مكارم الأخلاق.

ثانياً- صور التسامح في الإسلام ومواقف الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم.

وليس أدل من ذلك في موقفه صلى الله عليه وسلم من أهل مكة يوم الفتح المبين، حيث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخدم مبدأ التسامح حتى مع المنافقين ومع أنهم أعداء فقد عفا رسول الله عن عبدالله بن أبي سلول مراراً وزاره عندما مرض ، وصلى عليه لما مات، ونزل على قبره، وألبسه قميصه، ومن المعروف أن عبدالله بن ابي سلول هو الذي آذى رسول الله في حادثة الإفك، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتصلي عليه وهو الذي آذاك ! فيقول النبي صلى الله عليه وسلم (يا عمر إني خيّرت فاخترت قد قيل لي: ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً

[1] – نبيل نعمة الجابري، التسامح في الإسلام، شبكة النبأ المعلوماتية، https://annabaa.org/nbanews اطلع عليه بتاريخ 25 /2021/9.

فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[1] ولو أعلم أني لو زدت على لسبعين غفر له لزدت)[2]

ويتمثل الموقف الثاني من حياة الرسول وتسامحه مع الآخر في حديث عبدالله بن مسلمة عن مالك عن السيدة عائشة رضي الله عنها قال: « كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية. وكان رسول صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية ، فلما قَدِمَ المدينة، صامه الرسول صلى الله عليه وسلم، وأمر بصيامه فلما فرض رمضان ترك يوم عاشوراء فمن شاء صامه ومن شاء تركه »[3]. كذلك من أبلغ صور التسامح في الإسلام موقف سيدنا عمر رضي الله عنه الذي يضرب مثلاً في التسامح والتعايش والتنوع والانسجام وقبول الآخر، عندما فتح بيت المقدس زارا كنيسة القيامة، وعندما جاء وقت الصلاة قال عليَّ أن أذهب إلى المسجد، وكان مسموح له أن يصلي في الكنيسة فقال سيدنا عمر رضي الله عنه مسموح لي أن أصلي في الكنيسة، ولكن أخاف أن يأتي المسلمين من بعدي ويقولوا صلى عمر في الكنيسة، هنا تختلط الديانات في ممارسة القيم والتعاليم لذلك فكل شخص له الحق في ممارسة تعاليم وقيم دينه بكل حرية، ولم يقف الإسلام والمسلمون عند ذلك؛ المسلمون في الاندلس كانوا يشاركون النصارى أعيادهم التي تختص بهم، وظهر ذلك واضحاً في كتابات المؤرخين والمفكرين، وقد بلغت قيمة التسامح مداها في تلك الحقبة من الزمن إذ وضع الأندلسيون فيها كتباً منها كتاب «بستان الأنفس في نظم أعياد الأندلس» لأبي عامر محمد أحمد السالمي« والدر المنظم في مولد

[1] – سورة التوبة ، الآية (80).

[2] – محمد بن أبو عبدالله البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق ، بيروت، ط1، 2002م، 23 كتاب الجنائز، باب ما يكره من الصلاة على المنافقين، حديث رقم 1366، ص330.

[3] – صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء، رقم (2002–2001)، ص480.

النبي المعظم» لأبي القاسم العزفي[1]، وبهذه الرؤية الواضحة لتلك المواقف وغيرها التي تبرز دور التسامح وقبول الآخر رسم لنا الإسلام الطريق الأمثل في التعامل والتعايش مع الآخر دون تعصب، وبهذا فإن قيمة التسامح وقيم الإسلام السمحاء عامة هي الجانب المشرق بل المشرّف من تاريخنا وحضارتنا العربية الإسلامية الأصيلة وهي التاريخ المنسجم مع روح القرآن والسنة النبوية الشريفة.

وفيما يتعلق بمصادر التسامح في الإسلام، مما لاشك فيه أن المسلمون يستمدون ثقافتهم الدينية عامة و التسامح خاصة من القرآن الكريم الذي جاء مخاطباً العقول دون إكراه للنفس، ومن السنة النبوية المطهرة التي جاءت شارحة لمفهوم التسامح نظرياً وتطبيقاً، وإلى جانب ذلك الصحابة رضوان الله عليهم هم المصدر الثالث لترسيخ ثقافة التسامح في الإسلام.

المبحث الثالث– أهمية التسامح و أنواعه:

تبدو أهمية التسامح في كونه استعداد نفسي وسلوك ناتج عن الاستعداد إما دينياً أو مدنياً، الديني يتعلق بالعقائد والشعائر الدينية، وأما المدني يتعلق بالمذاهب السياسية الفعالة في داخل الدولة لتفهم رأي الآخرين ومواقفهم المغايرة في الاعتقادي والتصرف[2] وبما أنه قيمة أخلاقية وموقف إنساني فهو يعني باتخاذ موقف إيجابي يقر بحق الآخرين في التمتع بحقوقهم الإنسانية وحرياتهم الأساسية، وحسب إعلان مبادئ التسامح الذي صدرت عن منظمة اليونسكو (إن التسامح يعني الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثري لثقافات عالمنا ولأشكال التعبير وللصفات الإنسانية لدينا، ويتعزز التسامح بالمعرفة والانفتاح والاتصال

[1] – صلاح جرار، صور التسامح في الأندلس، مجلة التسامح، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، العدد الأول، 2003م، ص119.

[2]– عبد الرحمن بدوي، ملحق موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،1996م،ص 58,59.

وحرية الفكر والضمير والمعتقد)[1] والتسامح بناءً على ذلك: يعني الوئام وليس واجباً أخلاقياً فحسب، وإنما أيضاً هو واجب سياسي وقانوني، الأمر الذي يؤكد على قبول فكرة التعددية وحكم القانون والديمقراطية ونبذ التعصب والجهوية والقبلية.

إن التسامح يعني أن المرء حر في التمسك بمعتقداته ويقبل أن يتمسك الآخرون بمعتقداتهم، وكما أن الاختلاف من طبيعة الأشياء، فلا بد من الإقرار باختلاف البشر بطبعهم ومظهرهم وأوضاعهم ولغاتهم وسلوكهم وقيمهم، وهذا يقود إلى الإقرار بحقهم في العيش بسلام دون عنف أو تمييز لأي سبب كان: دينياً أو قومياً أو لغوياً أو اجتماعياً أو جنسياً أو ثقافياً أو سياسياً...الخ، وإذا كان لم يرد ذكر التسامح لفظاً في القرآن الكريم، إلا أن ما ذكر ما يشير إليه أو ما يقاربه أو يدل على معناه حين تمت الدعوة إلى التقوى والتشاور والتآزر والتواصي والتراحم والتعارف والعفو والصفح والمغفرة وعدم الإكراه ، فكلها من صفات " التسامح و يشير ابن منظور في لسان العرب: إلى التسامح والتساهل باعتبارهما مترادفين[2]،

ويقول الفيروز أبادي المساهلة كالمسامحة، وتسامحوا وتساهلوا أي: تسامح، وسأهله أي ياسره[3].إلى جانب ذلك يعتبر مفهوم التسامح مقوماً من مقومات الحياة السياسية والاجتماعية وذلك لقدرته على حل المشاكل الناتجة عن التعددية بين الثقافات داخل المجتمع الواحد، فهو يعتبر بديل لحالة التعصب ورفض حق الاختلاف مع الآخر كما أنه الطريق الوحيد للعيش بسلام بين مختلف مكونات المجتمع الواحد، لقد تطور مفهوم التسامح من الفرد إلى المجتمع إلى الدولة، ثم إلى المجموعة الدولية، ولم يعد المفهوم اصطلاحياً أو لغوياً يرتبط بالسخاء والكرم

[1]- إعلان مبدأ التسامح، المادة 1(جامعة منيسوتا)
http://hrlibrary.umn.edu/arab/tolerance.htm اطلع عليه بتاريخ 2021/9/10

[2]- ابن منظور، لسان العرب، ص331.

[3]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص292، 293.

والجود والعفو والصفح والغفران والتساهل وغيرها من مثل هذه القيم أو المصطلحات، بل وصل إلى الاعتراف بالحق واحترام الحق، إن نشر مبادئ التسامح وسيادة روح الحق في الاختلاف، تتطلب إعادة التفكير في الموروث الثقافي لمجتمعنا العربي وأخذ التراث بعين الاعتبار وإعادة بناء العلاقة بين الثقافة والدولة وبين المجتمع والسلطة وبين الحكومة والمعارضة، التي هي مسئولية فردية وجماعية في آن واحد، فلا يوجد مجتمع بمعزل عن الإقصاء أو اللاتسامح، إلاّ إذا أثبت هذا المجتمع قوة عزيمة ويقظة دائمة، وفي حقيقة الأمر فإن التسامح ليس لصيقاً بتراث أو مجتمع، إنما هو امتداد عبر العصور فلا، هو (غربي ولا هو شرقي). ورغم أن الأديان جميعها وفي مقدمتها الإسلام تعلن تمسكها بالتسامح، إلا أن الحروب والإبادة استمرت عبر التاريخ وتمت في الكثير من الأحيان باسمها وتحت لوائها.

ويمكن القول إن كل المجتمعات البشرية تحمل قدراً من اللاتسامح سلبياً أو إيجابياً، ولكن الفرق بين مجتمع وآخر هو في مدى اعتبار التسامح قيمة أخلاقية وقانونية ينبغي إقرارها والالتزام بها حتى وإن كان البعض لا يحبها، فالتسامح ليس فكرة فقط مثل الاشتراكية أو القومية، أو الديمقراطية بل هو جزء من ثقافة المجتمع، وعلينا أن نتقبله على هذا الأساس لأنه هو الذي يسهم في تنمية المجتمع من خلال تطبيق إجراءات قانونية لا تعترف بالتمييز أو التعصب أو التطرف أو العنف وما إلى ذلك.

وَإِذَا بَحَثْنَا في معنى التسامح ومبادئه في الثقافة والحضارة العربية الإسلامية نجده في النصوص القرآنية وفي سنة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وإن لم يرد ذكر هذا المصطلح لفظاً إلا أن الشريعة الإسلامية بينت ما يفيد معنى التسامح، وقد ظهر ذلك واضحاً عندما تمت الدعوة إلى التشاور والتراحم والتآزر في قوله

تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾[1] وقوله: ﴿ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[2] وفي قوله:﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾[3] وجميعها تفيد معنى التسامح وتدل عليه والآيات كثيرة على ذلك، وهذا دليل على أن الإسلام أول من دعا إلى إرساء مبدأ التسامح داخل المجتمع الواحد متعدد الثقافات.

بينما لو اتجهنا إلى المجتمع الغربي ظهرت أهمية قيمة التسامح بقوة للحد من حالة الصراع القائم بين الكنيسة والدولة وكان ذلك واضحاً في كتابات ومؤلفات الكثير من فلاسفة الغرب أمثال فولتير وجان جاك روسو وجون لوك الذي يتناوله بحثنا كنموذج لذلك وغيرهم وإن كانت كتاباتهم تحمل في طياتها نوعاً من التعصب واللاتسامح ونخص بذلك جون لوك فهم يضعون حدوداً للتسامح ولحرية المعتقد.

إذاً من خلال ما تقدم في هذه الجزئية تبدو أهمية التسامح في كونه يعترف بحقوق الإنسان للآخرين وهو ما نص عليه إعلان مبادئ التسامح الأممي الذي اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة وبتوصية من منظمة اليونسكو كما قررت على أن تكون سنة 1995 هي سنة للتسامح على الصعيد الدولي يحتفل فيها العالم بقيم ومعاني التسامح ويدعو إلى محاربة التعصب والكراهية ونبذ العنف وترسيخ مبدأ السلم ونشر روح المحبة والسلام، وأكد الجزء الخاص بمعنى التسامح على عدة نقاط نذكرها باختصار:

1- التسامح هو مطلب سياسي وقانوني وليس أخلاقياً فحسب يتعزز بالانفتاح والتواصل مع الآخر، ويحترم التنوع الثقافي وحرية الفكر والضمير والمعتقد.

2- التسامح إقرار بحقوق الإنسان العالمية، ويحترم الحريات الأساسية للآخرين، ولا يستخدم للاعتداء على حقوق وحريات الآخرين.

[1]- الشورى، الآية (38).

[2]- التغابن الآية (14).

[3]- سورة الحجرات، الآية (13).

3 – التسامح نبذ للتعصب ودعم للديمقراطية والقانون ولحقوق الإنسان واحترام التعدد الثقافي[1].

ثانياً– أنواع التسامح:

اشتملت الشريعة الإسلامية على أنواع من التسامح تلخصت في عدة أشكال شملت كافة جوانب الحياة لما لها من دور أساسي في حرية المعتقد والتعايش مع الآخر المختلف معه في العقيدة والدين وهذه الأنواع تمثلت في:

1– التسامح بين الأديان: يبدو هذا النوع من التسامح ضرورياً وخاصة في الظروف التي تسيطر فيها حركة دينية معينة على المجتمع وتضطهد أصحاب المعتقدات الدينية أو المذهبية الأخرى[2] لقد أكدت سماحة الدين الإسلامي على التسامح مع الأديان والشرائع السماوية الأخرى مبيّناً أن أصولها كلها من عند الله وعدم نبذهم أو أذيتهم والتعامل معهم وفق نهج الإنسانية وليس دينهم، فهي حلقة متصلة لرسالة واحدة جاء بها الإسلام منزلة من عند الله ورسله وما أنزل عليهم من وحي إلهي، وفي هذا يقول الله تعالى في محكم كتابه ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾[3] ومن أجل ذلك يمتاز الموقف الإسلامي في أي حوار ديني بأنه موقف منفتح على الآخرين، حيث إنه من الممكن أن يسهم تسامحنا ويكون سبب في دخولهم الدين الإسلامي والآيات القرآنية كثيرة وكفيلة للتوضيح والتأكيد على نشر روح التسامح مع

[1]– إعلان مبدأ التسامح، (جامعة منيسوتا) http://hrlibrary.umn.edu/arab/tolerance.htmlx
أنظر كذلك www.aljazeera.com اطلع عليه بتاريخ 2021/9/18.

[2] – المعجم العلمي للمعتقدات الدينية، ترجمة وتعريب، سعد الفيشاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ط)، 2007م، ص636.

[3] – سورة البقرة، الآية (285).

الآخرين بين مختلف الأديان قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾[1] وقال أيضاً:﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ﴾[2] وقد أقر الإسلام التعددية الدينية والثقافية، وأصبحت هذه التعددية من العلامات المميزة في التعاليم الإسلامية[3] فالتسامح الديني يسعى للتعايش بين مختلف الأديان وممارسة الشعائر الدينية بحرية دون تعصب أو كراهية.

2- التسامح في العادات والتقاليد والأعراق: وهو يعني تقبل الآخر باختلاف أعراقهم وألوانهم وعاداتهم وتقاليدهم، ونبذ ثقافة التمييز العنصري فكل مجتمع من المجتمعات البشرية على مستوى العالم لها عادات وتقاليد متعارف عليها توارثتها الأجيال وهي تختلف من مجتمع لآخر، والإسلام بدوره حث على التسامح في العادات والتقاليد والتعامل معها بكل رحابة صدر وتسامح دون تعصب.

3- التسامح في العبادات: وهو من مظاهر التسامح وحث ديننا الإسلامي على التسامح في العبادات كالمرض في الصيام والصلاة وكذلك المسافر في السفر (الجمع والقصر والإفطار في رمضان)[4].

4- التسامح في المعاملات: حث الإسلام على المسامحة والتسامح مع الغير في المعاملات المختلفة، وذلك بتيسير أمورهم وعدم قهرهم، ذلك لأن حكم التسامح مع الغير واجب كما نصت عليه الشريعة كالإنصاف في المعاملة والرفق في المجادلة مع الآخر وكف الأذى، والعفو عن الناس وعن زلات الآخرين، قال تعالى: ﴿ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُواْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾[5]

---

[1] – سورة العنكبوت، الآية (46).

[2] – سورة الكهف، الآية (29).

[3] – محمد حمدي زقزوق، التسامح في الإسلام، مجلة التسامح، العدد1، 2003م، ص12.

[4] – صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب ما جاء في التقصير،(1080) ص264، باب الجمع في السفر، (1106)، ص268، كذلك كتاب الصوم، ص456.

[5] – سورة النور، الآية (22).

5- التسامح الفكري والثقافي: ويعني به احترام الفكر والتأدب في الحوار والتخاطب وعدم التعصب ونقيضه اللاتسامح الفكري، ويعني به تقْيد حرية حق التفكير والاعتقاد وذلك بوضع قيود تمنعهم من ممارسة حقهم في ذلك إلى جانب فرض عقوبات على من يتجرأ التفكير خارج ما هو سائد في المجتمع وهذا ما كان سائد في أروبا أيام الطغيان الكنيسي[1] ويقصد بالتسامح الثقافي قبول واحترام القيم والتقاليد الثقافية المختلفة أو عدم التمسك بالقيم والتقاليد الخاصة[2].

1- التسامح المدني أو السياسي: يتعلق بالمذاهب السياسية والقوى الفعالة داخل الدولة ويطلق على موقف الدولة من الأديان الأخرى ويقصد به ضمان حريات الأفراد والجماعات سياسياً وذلك تحقيقاً لمبدأ حق الحرية والديمقراطية مكفول للجميع، ويتم التعبير عن التسامح السياسي في إطار الحقوق والواجبات وفقاً لتصورات سياسية معقولة عن العدالة تشمل في نطاقها حتى الحرية الدينية[3]، «وهو من صميم الديمقراطية الحرة بل هو النتيجة الحتمية المباشرة لحرية الفكر للتنظيم الذي يؤمنه النظام الديمقراطي

[1]- عبد المحسن شعبان وأخرون، مفهوم التسامح في الأديان السماوية، بيت الحكمة، بغداد، (د.ط)، 2010، ص58.

[2]- عبد المحسن شعبان، مفهوم التسامح في الأديان السماوية، ص60.

[3]- جون رولز، قانون الشعوب وعودة إلى فكرة العقل العام، ترجمة، محمد خليل، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، (د.ط) ،2007، ص202.

من التسامح:*المبحث الرابع–علاقة الفلسفة بالتسامح وموقف جون لوك

أولاً–علاقة الفلسفة بالتسامح:

سجل مفهوم التسامح حضوره في الحضارات القديمة ولا سيما في الحضارة العربية الإسلامية فكان له الحضور العميق في التجربة الإنسانية، كما احتوته الفلسفة واحتضنته في العديد من الجوانب الأساسية في حياتنا منها الدينية والسياسية والأخلاقية والاجتماعية، وكذلك القانونية والاقتصادية وكانت هذه الجوانب جميعها بمثابة مقومات للفلسفة، فكان مفهوم التسامح من القيم التي احتلت مكانة بارزة في فكر الفلاسفة وأبحاثهم، وفي البداية يتوجب علينا أن نوضح بالتعريف مصطلح الفلسفة ومصطلح التسامح بشكل منفصل حتى يتسنى لغير المتخصص فهم العلاقة بينهما.

الفلسفة (Philosophy) لفظ مشتق من اليونانية أصله(فيلا–صوفيا) ومعناه محبة الحكمة ويطلق على العلم بحقائق الأشياء[1]. والفلسفة

* – جون لوك: فيلسوف إنجليزي من ممثلي النزعة التجريبية في إنجلترا، ولد بمقاطعة سمرست في 29 / Augusts /1632م ، بإنجلترا أثناء حكم الملك شارل الأول، وتوفى في اسكس 1704م ، كان أبوه محامياً وقد اشترك في الدفاع عن البرلمان حين اندلعت الحرب الأهلية فنشأ جون لوك على حب الحرية وظل متعلقاً بها فكانت هذه البيئة العامل الأساسي في تفتح عقلية لوك فيما يتعلق بالأفكار السياسية التي كانت سائدة في عصره ؛كان جون لوك مهموماً بالصراع الديني الذي كان سائد في أوروبا كما كان ملتزماً بالتسامح ومن ذلك توجه بفكره إلى الاشتغال بالسياسة، نشر رسائل في التسامح جاء فيها أنه ليس من حق أحد أن يقتحم الحقوق المدنية والدنيوية باسم الدين، درس الفلسفة في أكسفورد أهتم بدراسة الفلسفة اليونانية وفلسفة الأخلاق، كما أهتم أيضاً بدراسة العلوم الطبيعية، ودراسة الطب، إلا أن أكبر اهتمامه كان في المجال الفلسفي أكثر من الطب والعلوم الطبيعية. ينظر، عزمي إسلام، جون لوك، دار الثقافة، القاهرة،(د.ط)، (د.ت) ص7.

[1]– جميل صليبا، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني، بيروت ، لبنان ، ج2 ، ط2 ، 1973م ، ص160.

مصطلح قال به أرسطو وأطلقه على العلم الإلهي، وسماه بالفلسفة الأولى، لأنه يبحث في الأسباب القصوى، والمبادئ الأولى، والموجودات[1] وفي الفكر الإسلامي يعرفها ابن سينا بأنها هي التي موضوعها المطلق بما هو موجود مطلق، فالفلسفة إذاً هي البحث في حقائق الأشياء كلها ومعرفتها وهو التعريف العام لها والذي بقى ملازماً لها حتى يومنا هذا، وإن كانت مهمتها الأساسية هي البحث عن حقائق الأشياء، فهذا لا يعني امتلاكها فهي بالضرورة تتسم بالنسبية وتعترف بالتعدد والاختلاف، وحرية التفكير والتجديد وكذلك قبول الآخر مهما كان تفكيره فهو اعتراف بالآخر وبالاختلاف[2]، وهذا هو المعنى الحقيقي للتسامح وبناءً على ذلك من الناحية المبدئية فإن الفلسفة هي البوتقة التي ينصهر فيها التسامح بامتياز، ولا نريد أن نقف طويلاً في الحديث عن هذه العلاقة إذ لا يسعنا المجال هنا الحديث عن علاقة الفلسفة بالتسامح وأهميتها بشكل واسع فالحديث عنها يحتاج إلى عرض مسهب ولا ينتهي فهذا البحث محدود الورقات إذ يتطلب الأمر الدراسة والبحث الموسع حتى نصل إلى حقيقة ثابتة لمدى الارتباط الوثيق بينهما ونظراً لما تطلبه الضرورة في بحثنا هذا وجب علينا أن نبين العلاقة بين الفلسفة و التسامح بشكل مختصر ولكن دون الإخلال بمحتوى العلاقة بينهما. وبعد أن وضحنا ذلك أي مفهوم التسامح وعلاقته بالفلسفة بشكل مختصر يجب علينا أن نبين كيف نشأ مفهوم التسامح في الفكر الغربي.

[1] – إبراهيم مدكور ، المعجم الفلسفي الصادر عن مجمع اللغة العربية ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة ، (د.ط) 1979م ، ص138، 139، أيضاً المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ص162، كذلك ينظر مراد وهبه وآخرون، المعجم الفلسفي، القاهرة ، ط2، 1971م، ص163.

[2] – محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1997م، ص20.

ثانياً- نشأة التسامح في الفكر الغربي:

نشأ مفهوم التسامح في الفكر الغربي الأوروبي كردة فعل على حالة الصراع والحروب الدينية التي كانت سائدة في أواخر القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر، ثم اتجه بعد ذلك كمبدأ لإنهاء حركة الصراع الطائفي الديني حيث عاشت أوروبا (في عهد لويس التاسع عشر) اضطهاد ديني وطغيان كنيسي ظهرت معالمه في محاكم التفتيش التي شرعت في الاضطهاد الديني وكانت أسواء الحوادث المعبرة عن التعصب الديني في تلك الحقبة مذبحة سان بارثلميو st Bartholomew في عام 1572م وهي المذبحة التي تم فيها تصفية (البروتستانت) وذهب ضحيتها آلاف الضحايا المدنيين[1] وأدى التعصب الديني والاضطهاد الكنيسي في أوروبا إلى ظهور اتجاهين على الساحة الفكرية في تلك الحقبة، وهما:

الاتجاه الاول- يرى أنه من الصعب توحيد النصارى لأنه كل منهم يحمل رؤى مختلفة ولكن يمكن بقاء الاختلافات في المعتقدات وفي أشكال العبادة بين النصارى.

الاتجاه الثاني- هو الاتجاه الذي يدعو إلى التسامح ونبذ التعصب المذهبي لكل المعتقدات النصرانية وهو الاتجاه السائد في أواخر القرن السابع عشر[2]، وبذلك تظهر بدايات نشأة مصطلح التسامح في القرن السادس والسابع عشر بفضل جهود مفكري وفلاسفة عصر التنوير ثم نما وانتشر في القرن الثامن عشر كحقيقة فلسفية مفادها ضرورة قبول الآخر والاعتراف بحقوقه.

[1] - توفيق الطويل، قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام، القاهرة ، الزهراء للإعلام العربي، 1991م ، ص80، 97.

[2] - E.K.Bramsted and k.j melhuish,wester liberism (New york,longmanlnc,1978) p111-115.

ثالثاً– موقف جون لوك من التسامح:

في بادئ الأمر نود الإشارة إلى أن جون لوك عاش في فترة صراع طائفي كان له تأثير على واقع الحياة الفكرية والسياسية في أوروبا خلال القرن السابع عشر الميلادي، والتي دفعت أوروبا ثمنه العديد من الدماء، وكان لهذا التأثير الفضل في ظهور العديد من الافكار والآراء بدأ بكتابات المفكرين التي كان في مقدمتها جون لوك حيث كتب ثلاث رسائل حول التسامح كلاً منهما تحمل أفكار مميزة حول مفهوم التسامح وإن كانت تحمل نوعاً من التعصب واللاتسامح ولكن تبقى المنطلق بل البدايات الأولى لظهور مفهوم التسامح في المجتمع الغربي أو (الثقافة الغربية).

إلاَّ إن من الدوافع وراء تعدد رسائل لوك حول التسامح هو أفكاره في رسالته الأولى عن التسامح التي قُبلتْ بهجوم عنيف والتي دعا فيها إلى القول إنه ليس من حق أحد أن يقتحم الحقوق المدنية والدنيوية باسم الدين، وبسبب ذلك ألف رسالته الثانية، ثم لحقتها برسالته الثالثة ما بين عامي(1661 – 1662) دعا فيها إلى نبذ التعصب والتأكيد على الحرية الدينية، كما تحدث فيها عن حرية العقل والفعل ويؤكد فيهما على أن التسامح ما هو إلا اسم آخر للعصيان والفوضى حيث يقول لوك: «إن كل الأفعال المنسوبة، مهما كان نوعها، تقع تحت سلطة من وُكّل إليه التصرف في حرية وحظوظ بل وحياة كل فرد من أفراد الرعية »[1] إلا إنه لم يستمر طويلاً على هذا الموقف، وفي سنة 1667 كتب "بحثاً في التسامح Essay " on Toleration، وكان هذا البحث بداية الطريق إلى اعترافه بهذه الفضيلة، كما كان هذا البحث بواكير الدعوة لضرورة فصل الدين عن الدولة وأكد فيه أنه « لا

[1]– ورد في نشرة hilip Abrams للمبحثين، في الحكم، كمبردج سنة 1967، ص 230، نقلاً عن عبد الرحمن بدوي، جون لوك، رسالة في التسامح، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص 41،42.

ينبغي للحاكم أن يتدخل ويؤمن السلام المدني وممتلكات رعيته، فليس للحاكم أي سلطة على الرعية فيما يتصل بالدين، لأن أمور الدين تخص الفرد والله فقط»[1]، ولم يكتفِ لوك بذلك فقد توالت كتاباته وأبحاثه ومقالته حول التسامح، وبعد بحثه الأول سجل ملاحظات عن التسامح في مذكرة؛ بعنوان: "التسامح Toleration " سنة 1679. تضمنت هذه المذكرة حججاً؛ ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الدعوة الصريحة والواضحة إلى التسامح وذلك في " خطاب حول التسامح Epistola de " Toleration سنة 1689 . والذي عرض فيه مفهوم التسامح بشكل واضح كما يعرفه قانون الكنيسة الكاثوليكية، ودعا فيه إلى ضرورة الفصل بين الدولة والكنيسة وذلك من خلال الحديث حول حدود سلطة الحاكم قائلاً: « إن الدولة تكونت لغرض المحافظة على خيرات الناس المدنية وتنميتها كسلامة البدن وحمايته ضد الألم وامتلاك الأموال»[2] أي أن الدولة مهمتها الأساسية المحافظة على حقوق الأفراد ولا علاقة لها بالمعتقد الديني.

واستناداً لما تقدم يمكن القول إن آراء لوك وأفكاره التي طرحها في رسائله حول مفهوم التسامح قد أسهمت بشكل واضح في تقديم رؤية شاملة لقيمة التسامح انطلقت من ضرورة فصل الدين عن الدولة (أي فصل الدين عن السياسة) والتي أصبحت فيما بعد وحتى وقتنا الحاضر شعاراً للمفهوم الليبرالي، وهو شعار بعيد كل البعد عن الرؤية الإسلامية التي تقر بتطبيق الشرع في الأحكام والمعاملات المدنية والدنيوية، ولما كانت الحرية والمساواة بمثابة الهدف العام الذي يسعى لتحقيقه لوك من مقالتيه عن الحكومة المدنية الذي تطرق إليهما في نظريته السياسية، كان الدفاع عن الحرية الشخصية، وخاصة فيما يتعلق بحق العبادة والحرية الدينية هدفه

[1]– جون لوك، رسالة في التسامح، ترجمة وتعليق، عبدالرحمن بدوي، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص44.

[2]– جون لوك، رسالة في التسامح، ص70.

من نشر خطاباته في التسامح، ولقد اعتمد لوك في نظريته عن التسامح على عدة أدلة والتي كان من بينها، الدليل الخلقي والذي أقر فيه لوك حق الاعتقاد لكل فرد.

أولاً- أدلة التسامح عند جون لوك:

1- الدليل الخلقي: والذي يقر فيه أن كل فرد له حرية الاعتقاد بأي معتقد وأن يؤمن بملء إرادته دون خوف أو تردد، وأن تكون الحرية الدينية والشخصية مكفولة للجميع[1]، وهذا يعني أن لوك يقر بحق الافراد في الإيمان والاعتقاد وليس للكنيسة أي سلطة في ذلك أو أن تضطهد أي شخص بسبب عقيدته، كما أنه ليس لأي دولة الحق في ذلك فالكنيسة ما هي إلا جسماً يقوم بالتنظيم الإرادي للمجتمع من الناحية الدينية والروحية كذلك الدولة ليس لها الحق في أن ترغم الأفراد على اعتناق عقيدة معينة ولا يحق لها التدخل في عباداتهم أو مذاهبهم كما لا يحق لها أن تتحيز لمذهب دون آخر.

2- الدليل المعرفي: ربط جون لوك الدليل المعرفي بفلسفته وبنظريته في المعرفة لذلك نجده يذكر في كتابه مقالة في العقل البشري إن حدود المعرفة الإنسانية ضيقة واحتمال الخطأ كذلك فيها كبير وخاصة فيما يتعلق بالأمور التأملية بحيث أننا لا يمكننا أن نجزم يقيناً بأية حال وخاصة فيما يتعلق بالأمور الدينية بأنها صحيحة قطعاً، بينما آراء الآخرين خاطئة فلو كان الأمر كذلك أي من الصعب أن ندرك اليقين في معرفتنا الروحية، كذلك من الصعب أيضاً أن نتحامل على الآخرين لمجرد أنهم لا يعتقدون في آرائنا[2].

هذه مجمل أدلة لوك على فكرة التسامح من الجانب الديني وحرية الرأي والاعتقاد والذي أقر فيها بوضح التسامح مع الأديان الأخرى على السواء أو الاقتصار على

---

[1]- عزمي إسلام، جون لوك، ، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ، (د.ط)، ص212.

[2]- sterling,p.lamprecht,look-'s edition, New York,1956) p46. (Scribner selections.

بعضها دون البعض وعلى الرغم من التوسع في مفهوم التسامح إلا أن لوك استثنى من تسامحه بعض الفئات الأخرى من الأفراد نذكر منهم كما جاء في رسالته:

الفئة الأولى هي فئة الملحدون: فئة لا تدخل في حيز التسامح بالنسبة لجون لوك وذلك لأسباب علمانية غير دينية، إذ أنه لا يمكن لأي إنسان أن يكون أخلاقياً إلا إذا كان يؤمن بوجود الله لأن من يخاف الله يوفى بالوعد، فكيف نثق في من لا يخاف الله، ومن لا يخاف الله لا بد من أن يأتِ يوماً ما ويغش الحكومة، وبذلك لا يجب أن نثق في الملحدين؛ لأنهم أشد خطراً على الدولة بل هم الخطر الأكبر الذي يهدد الدولة والحكومة يقول لوك: «لا يمكن التسامح على الإطلاق مع الذين ينكرون وجود الله فالوعد والعهد والقسم، من حيث هي روابط المجتمع البشري، ليس لها قيمة بالنسبة إلى الملحدين، فإنكار الله حتى لو كان بالفكر فقط، يفكك جميع الأشياء، هذا بالإضافة إلى أن الملحدين الذين يدمرون كل الأديان ليس من حقهم أن يستندوا إلى الدين لكي يتحدوا »[1]

أما الفئة الثانية: فهم كل شخص تتضمن عقيدته الدينية الولاء لسلطة خارجية أجنبية، ويقصد بذلك الكاثوليك فلا تسامح معهم لانهم في نظره يدينون الولاء للأمير الأجنبي ويخضعون لسلطة خارجية أجنبية وبهذا فكل كاثوليكي ولائه يكون لسلطة خارجية ومع أنهم أقل خطراً من الملحدين إلا أنه وبالرغم من ذلك قد رفض لوك تسامح الكاثوليك .

والفئة الثالثة: هم الأفراد الذين لا يتسامحون مع معارضيهم في حين أنهم يطلبون التسامح من الغير ويتساءل عنهم قائلاً: « هل من الصواب أن يتسامح المجتمع بالنسبة لآراء البعض الذين لو أتيحت لهم الفرصة وأوتوا قوة وسلطاناً إن يظهروا

[1]– جون لوك رسالة في التسامح، ترجمة، منى أبو سنة، تقديم ومراجعة، مراد وهبة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1 ،1997،ص 57.

مثل هذا التسامح؟ »[1] وفي هذا يرى جون لوك بأنه ينبغي على الحاكم بأن لا يتسامح مع الأفراد الذين تكون اراءهم مخالفة أو مضادة للمجتمع الإنساني والقواعد الأخلاقية الضرورية؛ لأن هؤلاء دائماً على استعداد للمواجهة الكنيسة التي تحرمهم حقوقهم لذلك لا تسامح ولا تساهل مع من يخطي بأخلاقه وتصرفاته وحين تحدث جون لوك عن هذه الفئة فهو يشير مرة أخرى بوضوح إلى كنيسة روما والكاثوليك[2]، ولم يقف لوك عند ذلك، بل رأى أن التسامح هو معيار وجود المجتمع المستقر، ومن غير إقرار مبدأ التسامح وحرية المعتقد لا يمكن أن يوجد هذا المجتمع، كما أنه لا يمكن أن يتحقق التسامح في المجتمع إلا بإقرار الحرية الفردية في الشئون الدينية، فكل إنسان له السلطة العليا والمطلقة في الحكم على نفسه في أمور الدين، دون تدخل أي سلطة في شئونه الدينية، بهذا يتحقق مبدأ التسامح الفعلي في نظر جون لوك.

وهنا نصل إلى حقيقة مفادها بالرغم من أن جون لوك سبق أبناء عصره في وضع نظرية إنسانية لإنقاذ مجتمعه من حالة الفوضى والصراع الطائفي وكانت فكرته حول ترسيخ قيم التسامح واضحة ومستنيرة إلا أنه لم يستطع أن يقدم فكرة التسامح ويجعلها مطلقة وعامة، وذلك لأنه وضع حدوداً لهذا التسامح وقيده بعدة بشروط، فالحاكم يجب عليه أن لا يتسامح مع المعتقدات التي تتنافى مع أخلاق المجتمع وهم الفئة الثانية التي لا تدخل في التسامح، كما أنه يجب عليه أن لا يتسامح مع الكنائس التي تمارس الهرطقة وتنادي بالمحرمات، ولا مع الملحدين ولا أي كنيسة تقدم نفسها على اعتبارها تابعة لحاكم أجنبي، وهو بهذا يؤسس لمفهوم الفكر العلماني وينادي بالحرية المطلقة في تقرير الشئون الدينية الخاصة.

[1] – Aaron, R. I.,John Lock,(Oxford University Press, London, 1937, Pg 49.

[2] – منى أبو سنة، مصدر سابق، ص 55.

وفيما يتعلق بأنواع التسامح أشار جون لوك أنواع من التسامح، منه التسامح الديني والتسامح السياسي ومنه أيضاً التسامح الأخلاقي والتسامح الاجتماعي، وما يعنيا بأنواع التسامح عند جون لوك هو التسامح الديني ذلك لأنه موضوع رسالته بالرغم من أن تسامحه في ثناياه سياسي ولكن الظاهر هو تسامح ديني أكثر منه سياسي، ويظهر ذلك جلياً عندما أقر أنه ليس لأي شخص الحق في اقتحام الحقوق الدينية باسم الدين وكذلك الأمور الدنيوية، من هذا المنطلق نادى جون لوك بفصل الدين عن الدولة وبعلمانية الدولة.

وإلى جانب ذلك ميز لوك بين نوعين من التسامح، هما التسامح الشكلي، والتسامح الموضوعي، التسامح الشكلي وهو أن يترك أصحاب المعتقدات الأخرى وشأنها وأن تمارس شعائرها الدينية بحرية دون تعصب، أو إرغام أصحابها على الخضوع لأي سلطة أو هيئة دينية أخرى سواء الدولة أو الكنيسة، أما التسامح الموضوعي فهو لا يقتصر على ترك الأديان والمذاهب الأخرى وشأنها بل هو اعتراف إيجابي بأنها عقائد ومذاهب دينية ممكنة لعبادة الله[1].

خلاصة القول إننا لا ننكر على جون لوك وغيره من فلاسفة عصر التنوير أمثال فولتير وغيره أن فلسفتهم في مفهوم التسامح قد خلقت ثورة فكرية علمية في المجتمع الأوربي آن ذاك وذلك من أجل التخلص من سطوة رجال الكنيسة وتعصبهم وهيمنتهم على مفاصل الدولة، ونتيجة لهذا الأمر نشر جون لوك رسالته في التسامح تعبيراً عن الثقافة البديلة للتعصب والتطرف الديني الذي كان سائداً في أوروبا والتي عانت منه الويلات ودفعت ثمناً باهظاً جراء ذلك من الحروب والنزعات، وما شهدته أوروبا أبان ذلك العصر تعيشه اليوم بعض مجتمعاتنا العربية فما أحوجنا اليوم إلى ثقافة التسامح ونحن نعيش في عصر تموج فيه التيارات

[1]– جون لوك، رسالة في التسامح، ص8.

السياسية المختلفة وما يتبعها من نزاعات وصراعات فكرية حتى أصبح إنسان اليوم يعيش القلق والخوف والتوتر.

واستناداً إلى ما سبق لابد من التأكيد على أن دعوة جون لوك للتسامح تحمل في طياتها العديد من الإيجابيات وإن كان يتخللها أيضاً العديد من الجوانب السلبية ولكن تظل دعوة تهدف إلى خدمة المجتمع الذي كان يعاني ويلات التعصب والطغيان الكنيسي، ومن جوانبها الإيجابية جعل كل فرد يتحلى بالحرية الإنسانية، كما أنه لا يمكن للكنيسة أن تضطهد أي إنسان بسبب عقيدته، فالحرية حق مكفول للجميع.

أما الجوانب السلبية التي نود الإشارة إليها هي، أن جون لوك جعل التسامح في حدود الدين المسيحي أي أنه محدود ولا يشمل كل الطوائف وذلك عندما قام باستثناء الملحدين والكاثوليك وأقتصر على فئات معينة وهو ما جعله يقع في اللاتسامح، مع ان التسامح يجب أن يشمل جميع الطوائف دون استثناء وهو المتعارف عليه عالمياً، كما أن مفهوم التسامح عند جون لوك سياسياً أكثر منه دينياً فقد قام بإرساء قيم الليبرالية في المجتمع ونادى بالمجتمع العلماني، وذلك بفصل الدين عن الدولة، وهذا لا يمكن لان الدين هو الطريق الذي يضبط شؤون الأفراد والمجتمعات، بل هو المنهج الذي ينظم حياة الناس، ولو لم يكن هناك ارتباط بين الدولة والدين أي أهمية لما قال الله تعالى في كتابه: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾[1] وفي حقيقة الامر مهما تعددت كتابات الفلاسفة والمفكرين الغرب في التسامح فلن نجد للتسامح معنى بالمعنى الحقيقي إلا

[1]– سورة آل عمران، الآية (19).

في الدين الإسلامي والسنة النبوية المطهرة، فالإسلام هو أول الأديان التي دعت إلى التسامح كقيمة أخلاقية وفضيلة إنسانية.

الخاتمة

قدمنا هذه الدراسة من رؤية دينية إسلامية ووجهة نظر فلسفية حديثة، وإن كان يراها البعض لا تخدم المجتمع باعتبار الفلسفة مجال غير مرغوب فيه، ولا نملك السبب لذلك ولكن ما يكفينا هو محاولة الدراسة والبحث في مفهوم التسامح وفق موروثنا العربي الإسلامي (الكتاب والسنة) وهو موقف الإسلام من التسامح وفي الموروث الفلسفي الحديث (جون لوك نموذجاً) وفي حقيقة الأمر تناولت دراسات لا حصر لها في مفهوم التسامح وأهميته سواء أن كان ذلك في الفكر الفلسفي أو في الفكر الإسلامي من قبل المفكرين العرب وكانت الاجتهادات في هذا الموضوع تقدم صورة واضحة ومتميزة عن مفهوم التسامح وأهميته وتقضي على معظم أشكال التعصب والعنف الذي يشهده العالم في الوقت الراهن، ولكن الأمر الملفت للنظر هو ندرة الدراسات والحلول الجدرية التي تتحدث على تطبيق، ونشر مبدأ ثقافة التسامح بصورة فعلية وواقعية الذي يمكن أن يسهم بشكل فعال للقضاء على حالة التعصب والعنف، وذلك من قبل الدارسين والبحاث في هذا المجال داخل مكتباتنا الجامعية، وعليه تأتي هذه الدراسة محاولة متواضعة لبيان أثر التسامح ودوره الفعال في ترسيخ مبدأ الاستقرار والتعايش بسلام في مجتمع متعدد الثقافات، ولعل ذلك يكون فاتحة لدراسات مستقبلية مفصلة حول مفهوم التسامح، وفي هذه الدراسة نصل إلى حقيقة واضحة للجميع وهي أن التسامح الحقيقي نجده في الدين الإسلامي وفي العديد من الآيات والسور القرآنية، وخلصنا إلى عدة نتائج هي:

– كان وما زال الإسلام سُنة وشريعة منهجاً للحياة وللهداية والمحبة والرحمة والتسامح والمودة والسلام.

– كان الإسلام واضحاً في تناوله لقيمة التسامح وظهر ذلك جلياً وواضحاً في النصوص القرآنية والسنة النبوية فقد تميز بإقراره مبدأ التعددية الدينية والثقافية مُنْذُ البداية والشواهد على ذلك كثيرة، فالحرية الدينية مكفولة للجميع وليس هناك إكراه في الدخول للإسلام قال تعالى: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ ﴾[1] وقال أيضاً:﴿ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾[2].

–الحوار بين الاديان لا يمكن أن ينجح إلا إذا سادت روح التسامح التي أكد عليها الإسلام وحرص على تطبيقها لأن الأديان جميعها رسائل جاء بها الأنبياء والرسل منزلة من عند الله سبحانه وتعالى.

– يجب تطبيق مبدأ الحوار السلمي فهو الأساس بل القاعدة التي تنبني عليها ثقافة التسامح داخل المجتمع وهو ضرورة من ضرورات الوقت الراهن بين الأمم والشعوب المختلفة، وليس فقط على مستوى الافراد أو الجماعات لهذا يجب أن يمتد الحوار السلمي إلى مستوى العلاقات الدولية.

– فلاسفة عصر التنوير على اختلاف اتجاهاتهم ومناهجهم في بحث مفهوم التسامح نبهوا إلى أهمية إقرار مبدأ التسامح والالتزام به دون الانسياق إلى أي مؤثرات داخلية أو خارجية وقد سبقهم في ذلك سماحة الإسلام .

– والرغم التوسع والتطور لمفهوم التسامح على النطاق الفلسفي الحديث إلا أنه ظل مرتبطاً بمفهوم المحبة والسلام والإحسان وقد جاء به الإسلام قبلهم مُنْذُ مئات السنين.

– توسع جون لوك في شرح مفهوم التسامح وتوضيح حقيقته، فقد عبر عن التسامح بأنه نداء للمحبة والرحمة والإحسان للناس عامة. وأن الغاية من التسامح هو القضاء على اللاتسامح ونبذ التعصب والطائفية، ولكنه وقع في اللاتسامح عندما

[1] سورة البقرة ، الآية (256).

[2] سورة الكهف، الآية (29).

استثنى بعض الفئات، وأن الحاكم يجب عليه أن لا يتسامح مع المعتقدات التي تتنافى مع أخلاق المجتمع، وعليه أيضاً أن لا يتسامح مع الكنائس التي تمارس الهرطقة وتنادي بالمحرمات ولا مع الملحدين.

– بالرغم من أن جون لوك سبق أبناء عصره في إنقاذ مجتمعه من حالة الفوضى والصراع الطائفي فكانت فكرته حول التسامح واضحة ومميزة بل مستنيرة، ولكنه لم يستطع التمسك بالمبدأ الأساسي الذي قامت عليه فكرة التسامح، وهو أن يجعلها مطلقة وعامة، وذلك لأنه وضع حدود لتسامح وقيده بعدة شروط.

– أعطى جون لوك الحرية الكاملة للجميع في تيسير أمور حياتهم، فكل شخص له حق الاعتقاد، وهو بهذا يؤسس لمفهوم العلمانية.

قائمة المصادر والمراجع.

*** القرآن الكريم.**

ثانياً- المصادر والمراجع.

1- جون لوك، رسالة في التسامح، ترجمة وتعليق، د/عبد الرحمن بدوي، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.

2- جون لوك، رسالة في التسامح، منى ابو ستة، مراد وهبه، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1997م.

3- توفيق الطويل، قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1991م.

4- جون رولز، قانون الشعوب وعودة إلى فكرة العقل العام، ترجمة، د/محمد خليل، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2007م.

5- شوقي أبو خليل، تسامح الإسلام وتعصب خصومه، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ط3.

6- صلاح جرار، صور التسامح في الأندلس، مجلة التسامح، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، العدد الأول، 2003م.

7- عبد المحسن شعبان وآخرين ، مفهوم التسامح في الأديان السماوية، بيت الحكمة، بغداد، 2010م.

8- عزمي إسلام، جون لوك، سلسلة أعلام الفلاسفة، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

9- محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،1997م.

10- محمد حمدي زقزوق، التسامح في الإسلام، مجلة التسامح، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، العدد1، 2003م.

11- ول ديورانت، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، ترجمة د/ فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة 6، (د.ت).
12- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار القلم، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

القواميس والمعاجم:

1- إبراهيم مدكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، (د.ط)، 1979م.
2- ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثالث، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.
3- أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق، محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، (د.ط)،2004م
4- أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني ، التعريفات،، تحقيق، نصر الدين التونسي، القاهرة، ط1، 2007م.
5- أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ط1، 2002م.
6- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار القلم ودار الأرقم، بيروت، لبنان، (د.ط) ، (د.ت).
7- المعجم العلمي للمعتقدات الدينية، ترجمة وتعريب: سعد الفيشاوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ط)، 2007 م.
8- الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر، مختار الصحاح، دار الهلال، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1988م.
9- أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد 1،2،3، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001م.

10- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج1، ج2، بيروت، 1973م.

11- محمد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق/ حسين نصار، مطبعة الكويت، الكويت، ج6،(د.ط)، 1969ف.

12- مراد وهبه وآخرون، المعجم الفلسفي، القاهرة ، ط2، 1971م.

13- مراد وهبة، مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، مصر، (د.ط)، 1983م.

10 Webster s New riverside Dictionary,(Boston, mass: c.hough ton Mifflin –company,1986)

Aaron, R. I.,John Lock,(Oxford University Press, 1937- London ,